

المعهد العالي يحتفل باليوم العالمي للمسرح

جيانا عيد: على خشبة مارسنا فعل الحياة ورسمنا نوافذ المستقبل وارتيقنا إلى النور الذي يصلنا بالله



فقرة تمثيلية



تمثال نعمان جود



فقرة راقصة

بالحب والرحمة ولكن أيضاً بمواجهة بناءة من خلال الذكاء والمرونة والقوة. وأردفت: بما أنني من منطقت عربية، فبأنني أستطيع أن أتحدث عن الصعوبات التي يواجهها الفنانون في العمل، ولكنني أتمنى إلى جيل من المسرحيين الذين يشعرون بالامتنان لأن الجدران التي تحتاج إلى تدميرها كانت دائماً واضحة. وقد دفعنا هذا إلى تعلم كيفية تحويل ما هو متاح، ودفع التعاون والابتكار إلى أقصى حدوده، فقد قمنا بالعمل المسرحي في الأقبية وعلى أسطح المنازل وفي غرف الجلوس

وفي الأتفة وفي الشوارع. وكنا نجمع جمهوراً جديداً، في المدن والقرى وفي مخيمات اللاجئين. لقد كانت لدينا ميزة بناء كل شيء من الصفر في بيئتنا. وتصور طرق للهرب من الرقابة، علماً أننا لا نزال نعتبر الخطوط الحمراء وتحدي المخطور. تواجه اليوم هذه الجدران جميع المسرحيين في العالم، حيث لم يسبق للتحويل أن يصل لهذه النبرة وأن يتحول التهديد السياسي إلى رقابة جديدة. وهكذا، فإن لمجتمع المسرح الدولي دوراً جماعياً بليغه اليوم أكثر من أي وقت مضى لمواجهة العالم الذي نشارك في صنعه.

وبينت أننا بوصفنا صنّاع مسرح العالم، فإننا لا نتبع أيديولوجية أو نظاماً يرتكز إلى معتقد واحد، ولكن نشترك في بحثنا الأزلي عن الحقيقة بجميع أشكالها، وفي مساءلتنا المستمرة للوضع القائم، وفي تحديثنا لأنظمة القوة القمعية، وأخيراً وليس آخراً، في نزاهتنا الإنسانية.

وختمت: نحن كثيرون، نحن لا نعرف الخوف، ونحن باقون هنا!

اليوم الثاني

يوم أمس الأول، أعيدت أنشطة اليوم الأول للاحتفالية، إضافة إلى فقرة تكريم خريجي المعهد الدفعة الخامسة، قسم التمثيل عام ١٩٨٥ منهم: أكرم الحلبي وبيشار إسماعيل وعادل أبو حسون وسليمان شريفة وفراس قهوجي ونهاد عاصي ونبال الخطيب ومكالم قرحاوي وتامر العريبي.

وفي اليوم الأول عرض طلاب السنة الرابعة عرض تخرج الفصل الأول بعنوان: «صخب» من إشراف عروة العربي.

الوقت للتفكير والتأمل في الآخرين، فذلك بعد ذاته فعل سياسي وهو عمل فيه ما فيه من السخاء.

وتساءلت: كيف يمكننا إعادة تصور مستقبلنا بعد سقوط الأيديولوجيات الرئيسية وبعد ثبوت فشل النظام العالمي الحالي على مر العهود؟ ولما كانت السلامة والراحة هما الشاغل الأساسي والأولوية في الخطابات السائدة، فهل ما زال يمكننا الخوض في نقاشات غير مريحة؟ هل يمكننا أن نخطو تجاه المناطق الخطرة من دون الخوف من فقدان امتيازاتنا؟

ورأت أن سرعة المعلومات اليوم أصبحت أكثر أهمية من المعرفة، وأصبحت الشعارات أكثر قيمة من الكلمات، وصور الجثث أكثر تجسلاً من الجسد الإنساني الحقيقي. هنا يأتي المسرح، ليس فقط ليذكرنا بأننا مصنوعون من لحم ودم وأن لأجسادنا وزناً، بل ليوقف جميع حواسنا، ليقول لنا إننا لسنا بحاجة للاستيلاء والاستهلاك بما تراه أعيننا فقط، فالسرح يأتي ليعد للكلمات قوتها ومعناها، ليسترد ليعيد للخطاب من السياسيين ويعيده إلى مكانه الصحيح... إلى ساحة الأفكار

والمناقشة، حيث الرؤية الجماعية. وأكدت أنه من خلال قوة الحكاية والخيال، يمدنا المسرح بطرق جديدة لرؤية العالم ولرؤية بعضنا بعضاً، وهذا من شأنه أن يفتح المجال للتفكير المشترك وسط الجهل المساحق والتعصب، عندما يعود مجدداً ويكل سهولة الخوف من الآخر وخطاب الكراهية وسيادة الرجل الأبيض بعد سنوات من العمل الشاق، وتضحيات الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم لمحاربة كل تلك الأمور المخزية... وعندما تُطلق النار على الأولد والبنات في عمر الزهور في الرأس ويسجنون لرفضهم الامتثال للظلم والفصل العنصري... وعندما يحكم المتطرفون غير المتزئذين بعض الدول الكبرى في العالم... وعندما تلوح في الأفق الحرب النووية كلعبة افتراضية بين رجال وصية في مواقع السلطة... وعندما يصبح التنقل مقصوراً أكثر فأكثر على عدد قليل من المختارين، على حين أن الملايين يموتون في البحر، في محاولة للدخول إلى الحصون العالية للأحلام الوهمية، حيث يتم بناء جدران أكثر وأكثر تكلفة، فأين يجب أن ننتقل عالمنا؟ وخاصة أن معظم وسائل الإعلام قد باعَت مبادئها، ليس لنا إلا أفعة المسرح حيث يمكننا أن نعيد التفكير في حالتنا الإنسانية، وأن نتصور النظام العالمي الجديد بشكل جماعي، ليس فقط

للمسرح ٢٠١٨. وجاءت في الكلمة: هي لحظة من التواصل، هو لقاء لا يمكن أن يتكرر ولا يمكن وجوده في أي نشاط علماني آخر. إنها ببساطة بادرة من طرف مجموعة من الناس اختاروا أن يجتمعوا معاً في المكان نفسه والزمان نفسه للمساهمة في تجربة مشتركة. إنها دعوة للأفراد كي يشكّلوا مجموعة، ويتبادلوا الأفكار، ويتصوروا سبل تقسيم عبء الأفعال الضرورية... كي يستعيدوا ارتباطهم الإنساني رويداً رويداً، ويجدوا أوجه التشابه بينهم. إنه المكان الذي يمكن فيه لقصة معينة أن ترسم خطوط العالمة... هنا يكمن سحر المسرح حيث يستعيد التمثيل خصائصه القديمة.

وقالت بمناسبة مرور سبعين عاماً على تأسيس الهيئة الدولية للمسرح: في ظل ثقافة الخوف من الآخر الاستهلاكية العالية والتطور المتسارع وتقرر أن تأخذ

لإنفانتا ومارسنا كل الموجبات لتستمر حياتنا. واعتبرت عيد أن الحرب التي شنت علينا لم تمنحنا أي حرب حصلت في التاريخ، لا الأولى ولا الثانية ولا ولا الأخرى، لا التدمير النووي الذي حصل لهيروشيما ولا الحصار الذي حصل للبتغراد، لا قناتمة لوحة الغورنيكا ولا صورة محمد الدرة التي لن تمحى من الذاكرة.

وأردفت: كل الهول لم يفتننا عن مشاركة العالم في اليوم العالمي للمسرح، لأننا على خشبته مارسنا فعل الحياة وفي فضائه رسمنا نوافذ المستقبل، وبين حزم أضوائه ارتقينا إلى النور الذي يصطنع الحياة جدائل من أرق وياسمين.

كلمة المسرح

والقى الطالبان البانانا سعد ونوار سعد الدين كلمة المخرجة والممثلة والكاتبة المسرحية اللبنانية في اليوم العالمي

فرض نبيل

وافتح عيد المعهد جيانا عيد كلمتها أمام الجمهور بالقول: لأنكم تصوغون الحياة جدائل من أرق وياسمين، ولأن لأنكم أبناء الحياة تدعون، طوبى لخالصكم المهوور، قريباً ونصراً.

وأضافت: هي واحدة من المناسبات القليلة التي يتشارك فيها العالم لغرض نبيل، الاحتفاء بالفضاء الذي يصوغ الحياة بطريقة أسمى وأرقى وأثقي «المسرح»، وكما هي كثيرة المرات التي اجتمع فيها العالم على صياغة النثر والتفاني والسوء والتدمير لأغراض أنانية ومصالح براغماتية طامعة، جامعة لحدود التوحش والدموية، والمثال الحي والمسيب، توحش العالم للإطاحة ببلدنا الحبيبة العتيقة في الحضارة والموغلة في القدم، كانوا يزدادون عنفاً وبطشاً ودموية وكنا نزيد قوة ومقاومة وبسطة، عملوا على إنهاء وجودنا عن خريطة العالم، ونسأمت جهودنا للحضور المدهش لأننا قلب العالم، مارسوا كل الأساليب

الخشبة المضاء في مسرح الحمراء أو مسرح القباني، مقدماً عشرات العروض أبرزها «رأس الملوك جابر» مع جواد الأسدي، و«الزير سالم» مع نائلة الأطرش، و«سكان الكهف» مع فواز الساجر، و«يوليوس قيصر» مع شريف شاكور، و«قصة موت معلن» مع مانويل جيجي.

ويعتبر جود، إلى جانب عروضه في المعهد العالي للفنون المسرحية، من أبرز مؤسسيه، قبل أن يؤسس قسم السينوغرافيا في المعهد، وأضعا خبرته الطويلة في ابتكار المشهدية الخلاقة والروح التعبيرية في استخدام الفراغ.

ولد الراحل عام ١٩٤٥ وحاز شهادة الماجستير في تصميم الديكور المسرحي من المعهد العالي للفنون المسرحية في مدينة لبيروت عام ١٩٧٥، عمل موظفاً في مديرية المسارح والموسيقا في دمشق منذ ذلك العام وحتى عام ٢٠٠٥، درس في المعهد العالي في دمشق مادة تصميم الديكور المسرحي منذ التأسيس، وأشرف على تأسيس قسم التصميم المسرحي في دمشق عام ٢٠٠٢ ودرس فيه حتى وفاته، يربو رصيده على ١٥٠ عملاً درامياً في المسرح والتلفزيون، كما شارك في العديد من المهرجانات منها قرطاج والمسرح التجريبي في القاهرة وغيرها. صمم لعروض التخرج في المعهد وعروض المسرح القومي والعسكري والجامعي والقطاع الخاص، وعمل سينوغرافياً لأول عرض أوبرالي في سورية «دايدو وإينياس».

عرض لائق

وقدم طلبة المعهد من السنوات كافة عرضاً مسرحياً لائقاً بالمناسبة تضمن مشاهد تمثيلية وأخرى راقصة على مسرح سعد الله ونوس امتد لحوال ساعة ونصف من إخراج الفنان المبدع فلاح الخوص.

وأثبت الطلاب أن المسرح حياة فيها من الصخب والتعب والفرح والدموع ما يكفي ليكون العالم أجمل، وبرهنا العالم أنه رغم الانتكاسات التي اغتالت الإنسان روحاً وجسداً ورغم الخواء والخراب ورغم أنين الخشبة، كانوا قادرين على إحياء مؤسس الفنون والعودة إلى الله، بالعمل فقط لا بالحلم ولا الرجاء ولا التمني.

ومن المفرح أن نجد هؤلاء المسرحيين الشباب يتصدرون المشهد بإبداعاتهم ومواهبهم وإصرارهم على تقديم ما هو مميز ومبدع بعرض يستحق التقدير ويبشر بالناجح والتفوق الجمالي والفني، بروح خلاقية ومتفاعلة مع آفاق مستقبلية سورية.

معرض الكتاب

وافتحنا الاحتفالية بإطلاق معرض الكتاب الغني بأحدث الإصدارات التي تهتم الطلاب كافة وبجميع الاختصاصات، بحجم يصل إلى ٦٠ بالمتة، في دعوة صريحة من إدارة المعهد إلى طلابها بالنهل من هذا الفضاء الذي يغازل العقول ويفتنها.

مؤسس السينوغرافيا

وخصص المعهد هذا اليوم لتكريم مؤسس قسم السينوغرافيا نعمان جود، الذي رحل عن دنيانا العام الماضي، وسلمت عميدته درع التكريم لنجله المدرس.

ورفع الستار عن تمثال جود، كما تمت استعادة بعض أعماله عبر مجسمات ورسومات نفذها طلاب قسم السينوغرافيا، إضافة إلى عرض فيلم يتناول سيرته الذاتية من إعداد جيهان مملوك، كما تم عرض النسخة الأولى من كتاب يروي سيرة حياته على أن يطبع ويوزع في وقت لاحق.

ويعد جود، الأب الروحي للسينوغرافيا في المسرح السوري، فقد عمل مدرساً في المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق، ووضع بصمته الخاصة على معظم عروضه.

ولم ينفلج جود عن الفن رغم كونه مهندس ديكور، حيث شارك على

أثبت الطلاب أن المسرح حياة فيها من الصخب والتعب والفرح والدموع ما يكفي ليكون العالم أجمل



جانب من الحضور

مصطلح الهمشيرية ومدلولاته

لهجتنا الدارجة بالتحدث تزر بمقولات من التعبير أو الافصاح

منير كيبان

تعرف أبناء جيل من سبقنا على عادات وتقاليده، توارثوها عن أسلافهم، فكان أشبه بنبراس لحياتهم والنظام لتعاملهم وعلاقتهم من لقاء وأخذ وعطاء وما إلى ذلك من تواصل وتراحم وتواد.

وقد لعبت تطورات الحياة دوراً كبيراً بتراخي الكثير من الناس من حيث الأخذ بتلك العادات والتقاليد، أكان ذلك في إطار الأسرة، أم على صعيد المجتمع، وقد وصل ذلك التراخي في بعض الأحيان إلى درجة جعلت المرء يستغرب بل لا يكاد يصدق ما يقال له عن صدق التعامل والوفاء واللبذ والعطاء.. وما إلى ذلك من أشكال التواصل لدى من سبق جيل هذه الأيام، حتى إننا قد نجد من يتندر بها بهذه الأيام وعلى هذا.. فإن من الممكن القول إن لهجتنا الدارجة بالتحدث تزر بمقولات على جانب كبير من التعبير أو الإفصاح عما يرغب إيصاله إلى من يتحدث إليه ببسر وسهولة ودونما تعقر أو تكلف بذلك الحديث، وبالطبع فإن مرد ذلك ما

يتسم به ذلك التحدت بين الجانبين من بساطة التعبير، ووضوح ما يرمي إليه ذلك الحديث. وقد تناولت تلك التعابير وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والكتابة للإذاعة والتلفزيون أو للصحافة، لكن ذلك تناول لم يكن بل لم يؤد إلى إيصال المعلومة المطلوبة بالإطار والمضمون الذي يراد لها، أو يطلب منها، زد على ذلك فإن من تلك المقولات ما كان منها ما يرد بالنص دونما جدوى، وبحيث لا يقدم ولا يؤخر ولا يضيف إلى المعنى إيصال المراد من إيراد هذه المقولة أو تلك بالنص المشار إليه.

وستتوقف بهذا الموضوع عند مقولة الهمشيري ومقولة ابن حرام بلغتنا أو لهجتنا الدارجة فالقصد من عبارة الهمشيري الدلالة على شخصين متحابين متوافقين على السراء والضراء بعد تأخيها بالدم.

ويكون التأخي بالدم بأن كلاً منهما يجرح زنده أو ساعده أو أي مكان آخر من جسده وبالطبع لا يشترط أن يكون مكان الجرح للواحد منهما هو نفس المكان الذي به جرح الشخص الآخر، ومن

ثم يطبق الجرحان على بعضهما فيختلط دم الجرحين وبالتالي دم الواحد منهما بدم الآخر، وبالتالي يتأذى الشخصان المشار إليهما ويصبح الواحد منهما نصيراً للآخر على السراء والضراء.

وبالطبع فإن التناصر بينهما على الضراء، بأن يعمل الواحد منهما على رده الآخر عن القيام بأي عمل من شأنه المساس بحق الآخرين ومشاعرهم وسلوكهم بل رده عن حيازة أي شيء معنوي أو مادي، ليس له الحق به.. وبالطبع فإن ذلك الموقف لا يشكل أي أثر للواحد منهما نحو الآخر، وهذه الأخوة بالدم أي الهمشيرية ليست مقصورة على حال من الأحوال وإنما هي أخوة دائمة، ولأن كل إنسان حقه يرضيه فلا يتعدى أي منهما على حقوق الآخر بأسلوب المحاباة والتخجيل والألمية، وإنما لكل أمر حدود، وذلك على نحو من القناعة التامة، ودون فسح المجال لعزيزة حب الذات بالحصول أو المساس بحق الآخرين.

وإذا انتقلنا إلى مقولة ابن حرام، فإن من الممكن القول إن القصد منها أصلاً: هو أن ابن الحرام إنما هو ابن الزنى من علاقة محرمة

بين رجل وامرأة أو ابن غير شرعي، لأن هذه العلاقة محرمة ديناً ودنياً لكننا نلاحظ أن الناس يتداولهم مقولة ابن حرام كأن يحتمل بقولهم: الموافقة على قيام المرء بعمل من الأعمال إذا كان لا يخالف الشرع أو القانون وعلاقات الناس، أما عدم الموافقة على قيام ذلك المرء بالعمل، فلأن ذلك يرتبط بسلوك الإنسان سلوكاً أو ممارسة تضر بالغير.

وقد أرادوا بالمرء الذي يقوم بعمل لا يخالف الشرع ولا عادات الناس وتقاليدهم إن هذا المرء حربوق، ولا تفوته فوته، أي بمعنى فلهوي يأخذ حقه من قم السبع كما يقولون وهذا أمر طبيعي لا يختلف عليه اثنان، أما في حال كون عمل المرء بعمل ما لمصلحته الخاصة دون أي اعتبار لمصلحة الغير وما قد يحصل لهم من عمله من أذى وضرم مادي أو معنوي، فهو ابن حرام بكل معنى الكلمة لأن عمله لا تفره شرائع ولا قوانين، وهذا العمل يتناقض مع الأعراف التي لا تضر بالآخرين أو لا تعود عليهم أو على بعضهم بالمنفعة.